المملكة المغربية
جامعة القاضي عياض
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ببني ملال

مجلة كلية الآداب

بني ملال

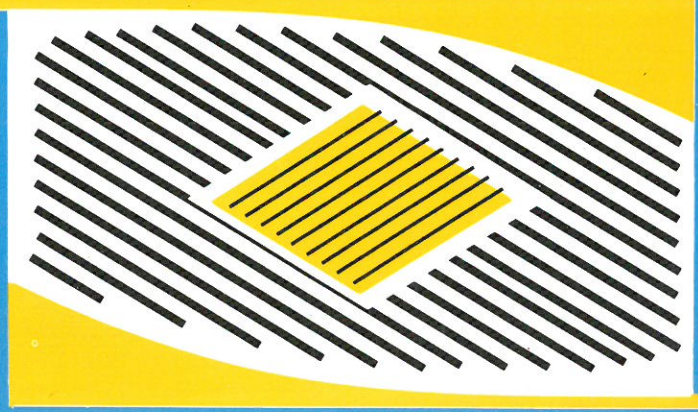

العدد 5

2002

المملكة المغربية

جامعة القاضي عياض
***
مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ببني ملال
تصدر مرة في السنة
***
المـدير : د. أحمد العلوي
رئيس التحرير : د. بناصر وسكوم

هيئة التحرير :

- ذ. عز الدين نزهي
- ذ. مولاي المصطفى مماوي
- ذ. محمد أزهري
- ذ. عمر مديحي
- ذ. عبد المجيد بهيني
- ذ. عبد الفتاح أبو العز
- ذ. سعيد شبار

الطبع :

- الآنسة فاتحة البوشيخي

التصحيح والتحيين والمساعدة التقنية :

- د. بناصر وسكوم
- الآنسة فاتحة البوشيخي
- السيد أحمد بوجلي
- السيد كوثر المومني

العنوان :

كلية الآداب والعلوم الانسانية
أولاد حمدان، ص. ب : 524
الهاتف : 023.48.46.81
الفاكس : 023.48.17.69/023. 48.17.72

مطبعة النجاح الجديدة
الـدّارالبيضَاء
الإيداع القانوني رقم 1995/39

فهـــرس

دواعي الدراسة المعجمية للمصطلح

محمد أزهري 7

القوة العسكرية لدى أهالي إفريقيا الشمالية في التاريخ القديم بين المؤسسة النظامية والجيش القبلي

الزبير بوحجار 25

التقنيات والاستراتيجيات العسكرية القرطاجية خلال الحروب البونيقية (246 ق.م - 146 ق. م)

عبد الرحمان اليوبي 49

"ظاهرة الارتزاق" في المجتمعات القديمة

عبداللطيف البرينسي 71

الاستراتيجيات العسكرية الخفية زمن الحروب الصليبية : الأسرة الزنكية نموذجا

عبد المجيد بهيني 77

القصبات الإسماعيلية واستراتيجية احتواء المجال

الفقيه الإدريسي 91

رواتب الجيش في الدولة الإسلامية من نظام العطاء إلى نظام الإقطاعات الجيشية

محمد العاملي 115

النظام والإصلاح العسكري في الخطاب المغربي خلال القرن 19

أحمد المكاوي 139

السياسة الجبائية للدولة الأموية (جباية ضريبتي الجزية والخراج)

عبد العزيز الضعيفي 159

المدن بجهة "تادلة-أزيلال" : ظروف التطور وطبيعة الوظائف

محمد مداد 183

المقاربة النسقية وشروط التداخل مثال : حقل العلوم الإنسانية، زاوية نظر الجغرافيا الاجتماعية

عبد الفتاح أبو العز 207

دواعي الدراسة المعجمية للمصطلح (*)

ذ. محمد أزهري
كلية الآداب بني ملال

يقصد بالدراسة المعجمية للمصطلح دراسة معناه "في المعاجم اللغوية فالاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف[1]".

وهذه الدراسة تمليها عدة دواع علمية ومنهجية، يمكن تفصيلها على الشكل التالي :

1) كونها ركنا من أركان منهج الدراسة المصطلحية :

فهي حلقة ضمن حلاق هذا المنهج القائم على خمسة أركان، ضرورية ومتلاحمة، يأخذ بعضها برقاب بعض : أولها الإحصاء، فالدراسة المعجمية، فالدراسة النصية، فالدراسة المفهومية، فالعرض المصطلحي. وإن أي إخلال بأحد هذه الأركان من شأنه أن يؤدي إلى نتائج لايمكن الاطمئنان إليها علميا، بأي حال من الأحوال. ولذا، فإن إيلاء كل ركن منها مايستحق - أثناء البحث - له ما يسوغه منهجيا، إذ كل حلقة منها تمهد للتي تليها، وتصحح اللاحقة ما يمكن أن يعتري السابقة من أخطاء. وهكذا، إلى أن يستوي البحث، في النهاية، على صورة مقبولة.

وإذا كانت المعاجم، على حد قول الأستاذ أمجد الطرابلسي، "هي المرجع الذي لاغنى عنه في كل بحث، مهما كان نوعه، بل هي المرجع

(*) بحث قدم ونوقش بالدورة التدريبية الثالثة التي نظمها معهد الدراسات المصطلحية بفاس لفائدة الباحثين في المصطلح في موضوع : الدراسة المعجمية للمصطلح، يومي : 13-14 ذي القعدة 1420هـ الموافق : 19-20 فبراير 2000م.

(1) نـظرات في منهج الدراسة المصطلحية : ص 8.

الذي يستوي في الحاجة إليه الناشئ المتعلم والباحث المنقب "[2]، فإنها تصبح في منهج الدراسة المصطلحية من أهم أدوات الباحث وآكدها.

2) كونها تقفنا على مدار المادة اللغوية للمصطلح :

وذلك بالوقوف على الجذر اللغوي، ثم التعرف على أصله العام في اللغة، وضبط ما إذا كان ذلك الأصل واحدا، أو اثنين، أو أكثر. وهذه هي الطريقة المباشرة التي اتبعها أحمد بن فارس في "معجم مقاييس اللغة". يقول، مثلا، : "الحاء والدال والثاء **أَصْلٌ واحِدٌ**، وهو كَوْنُ الشيء لم يكُنْ. يقال : حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أن لم يكُنْ "[3].

ويسهل، انطلاقا من هذه الطريقة، إدراك مدار المادة، بينما يُحتاج في إدراكها، من خلال المعاجم الأخرى، إلى قراءة المادة اللغوية كلها، من بدايتها إلى نهايتها، ليتسنّى استخراج الأصل العام الواحد، أو الأصول المتعددة.

3) كونها تقفنا على التطور الدلالي للكلمة وتعرفنا على أنواع المعاني :

وذلك بتتبع اللفظ المدروس من خلال المعاجم القديمة والمتأخرة، وحصر دلالاته المختلفة، حتى يصبح بإمكان الدارس بعد ذلك أن يتبين ما عرفه اللفظ من تطور دلالي، فيميّز بين مايلي :

3-1- المعنى الحسي والمعنى العقلي.[4]
3-2- المعنى الوضعي والمعنى المجازي.[4]
3-3- المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.[4]
3-4- المعنى الأصلي والمعنى الفرعي.[4]

ولا يخفى أن الغرض من هذا التتبع، بهذا التفصيل، هو التدقيق والضبط. وهذا الأمر سبق أن أكد عليه الأستاذ أمجد، حينما قال :

---

(2) نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب : ص 9.
(3) معجم مقاييس اللغة : حدث.
(4) انظر : مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبّين : ص 18.

"لمعاجم الألفاظ في اللغة العربية ولاسيما الكبيرة منها - فوائد أخرى لاسبيل إلى إحصائها هنا، يعرفها المتمرِّس بهذه المعاجم حق المعرفة، منها : **ضبط الألفاظ، والاطلاع على تطوّر معاني المفردات** من عصر إلى آخر. "[5]

ومن ثم، يتحتّم على الباحث المصطلحي ألا يُغفل أي نوع من أنواع المعاني التي يبدو أن منها تم أخذ المعنى الاصطلاحي الواحد، أو المعاني الاصطلاحية المتعددة لنفس المصطلح.

4) كونها تقفنا على مأخذ المصطلح :

تتيسر معرفة مأخذ المصطلح بحسن إدراك مايلي :

4-1-طبيعة العلاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية :

إن الدراسة المعجمية للمصطلح، من خلال المعاجم المختلفة، تمكننا من التعرف على العلاقات الموجودة بين المصطلح وبين أصله اللغوي. فإذا كان المصطلح "كل لفظ يتبين من قرائن استعماله أنه أتيَ به منَ المجال اللغوي العام، ليُعَبَّرَ به عن معنى ما في مجال لغوي خاصَ "[6]. فإنه يصبح من اللازم على البَاحث المصطلحي البحث عن العلاقة القائمة بين الاستعمالين : اللغوي العام والاصطلاحي الخاص.

وهذه العلاقة إما أن تكون ظاهرة، وإما أن تكون خفية :

4-1-1-العلاقة الظاهرة :

ويقصد بها تلك العلاقة الواضحة بين الدلالتين : اللغوية والاصطلاحية، بحيث يمكن الوقوف عليها بسهولة ويسر، وذلك للتقارب الشديد فيما بينهما. ونمثل لهذا اللون من العلاقة بمصطلحَي : (الرواية والرَّاوية). قال ابن فارس : "الراء والواو والياء أصل واحد، ثم يُشْتَقُّ

(5) نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب : ص 11.
(6) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين : ص 16.

منه. **فالأصل** : ما كان خلاف العَطَش، ثم يُصَرَّفُ في الكلام لحامل مايُرْوَى منه. **فالأصل** : رَويتُ مَن الماء ريّاً وهو رَاوٍ من قَوْم رُواة : وهم الذين يأتون بالماء... ثم شُبِّه به الذي يأتي القومَ بعلْم أو خَبَر فيرويه، كأنه أتاهم بريِّهم من ذلك. "[7] ومنه : "رواية الحديث وَالشِّعْر : دَرْسُكَ إياه "[8].

والرَّاوية : "البعيرُ أو البغْل أو الحمَار الذي يُسْتَقَى عليه الماء، والرَّجُل المُسْتَقِي أيضا... والمزادة فيها الماء "[9].

فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، هنا، واضحة، تتجلَّى في حَمْل شيء ما : هو في المعنى اللغوي أمر محسوس : الماء ؛ وهو في المعنى الاصطلاحي أمر معنوي : العلْم وما شاكله. ومن ثم لُقِّب الرجُل الذي يحمل العلم أو الشِّعْر أو الحديث رَاوية، على غرار البعير الذي يحمل الماء. قال الجاحَظ : "الرَّاوية : هو الجَمَل نفسه. وهو حامل المزادة، فسميت المزادة باسم حامل المزادة. ولهذا المعنى سموا حامل الشِّعر والحديث راوية. "[10]

ونمثل لذلك، أيضا، بمصطلح "السرقة". إن مدار الكلمة في المعاجم اللغوية [11] حول معنى واحد، هو : "أخْذُ الشيء في خَفاء وستْر "[12]، والسارق : "مَن جاءَ مُسْتَترا إلى حرْز فأخَذ مالاً لغيره ".[13] فالعلاقة واضحة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ؛ إذ السرقة في الاصطلاح النقدي "هي أخْذ الشاعر شعْرا لغيره جاعلا له من إنتاجه "[14].

---

(7) معجم مقاييس اللغة : روي.
(8) جمهرة اللغة : روي.
(9) لسان العرب : روي.
(10) الحيوان : ج 1/ ص 333.
(11) الصحاح، ومعجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، وتاج العروس : سرق.
(12) معجم مقاييس اللغة : سرق.
(13) تاج العروس : سرق.
(14) مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين : ص 287.

4-1-2- العلاقة الخفية :

والمقصود بها تلك التي لاتتضح للوهلة الأولى؛ بل تتطلب وقفات عديدة ومتأنية من أجل التوصل إلى إدراكها. ويكون خفاؤها نتيجة أحد شيئين :

4-1-2-1- كَوْنُ العلاقة بينهما بعيدة : بحيث لاتُدرك إلا بصعوبة كبيرة. ونمثل لذلك بمصطلح "الشِّعر". فالعلاقة بين دلالتيه : اللغوية والاصطلاحية لاتكاد تبدو إلا للباحث الحصيف المدقِّق. جاء في كتاب (مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء) : "تدور مادة (ش.ع.ر) في المعاجم على أصلين. "يدل أحدهما على ثبات، والآخر على علْم وعَلَم، فالأول : الشَّعْر معروف (...) والواحدة شَعْرة (...) والبابَ الآخَر : الشِّعَار الذي يتنادى به القوم في الحَرْب، ليَعْرف بعضهم بعضا. والأصل قولهم : شَعَرْتُ بالشيء : إذا عَلِمْتَهُ وَفَطِنْتَ له[15] " [16].

وقد علق الأستاذُ البوشيخي على ماجاء في معاجم اللغة، فقال : "والظاهر، بعد التأمل، أن الأصل الحسي الذي تطورت منه المادة كلها هو شَعْر الجَسَد. " [17]

4-1-2-2- اختلاف العلماء في إبراز حقيقة تلك العلاقة :

ذلك أن كل عالم يجتهد اجتهادا في محاولة الربط بين الدلالة الاصطلاحية وأصلها اللغوي. فتكون النتيجة أن يرجح هذا العالم دلالة لغوية ما، ليست هي نفسها عند العالم الآخر. فإذا أخذنا، على سبيل المثال، مصطلح "السِّنَاد"، نَجد الاختلاف بين العلماء على الشكل التالي :

قال **الخليل** (ت 175هـ) : "وسميتُ تغيُّر ماقبل حرف الروي سنادا، من مساندة بيت إلى بيت، إذا كان كل واحد منهما مُلْقى على صاحبه، ليس هو مستويا كهذا. " [18]

---

(15) معجم مقاييس اللغة : شعر.

(16) مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين : ص 99.

(17) نفسه : ص 99.

(18) نضرة الإغريض في نصرة القريض : ص 253.

وقال **قدامة بن جعفر** (ت 337هـ) : "والسناد من قولهم : خرج بنو فلان برأسين متساندَيْن، أي هذا على حياله، وهذا عَلَى حياله. وهو مثل ما قالوا : كانت قريش يوم الفِجَار متساندين، أي لايقودهم رَجُل واحد." [19]

وقال **المعري** (ت 449هـ) : "وعنيتُ بالسناد الناقة الضامرة يُحْمَل عليها البطريق إذا أسرِ، أَلْغَزْتُه عن السناد في الشِّعْر." [20]

وقال **ابن رشيق** (ت 456هـ) : "واشتقاق السناد هو من قولهم : ناقة سناد : إذا كانت قوية صلبة ؛ لأن الباء الصلبة أقْوَى في النطق من الباء اللينة. وقالوا : بل السناد : الناقة المُشْرِفَة، كأن إحدى القوافي أشْرَفَت على أخواتها". [21]

وقال **التنوخي** (كان حيا سنة 487هـ) : السناد "أصله الاختلاف" [22].

وقال **التبريزي** (ت 502هـ) : "وأصل السناد من قولك : أسْنَدْتُ الشيءَ إلى الشيء، إذا حَمَلْتَه عليه وأضَفْتَه" [23].

إننا إذا أمعنا النظر في أقوال هؤلاء العلماء تبين لنا تعدد الدلالات اللغوية للسناد. ومرد ذلك إلى غنى مادته. وهذا أمر يحتم ضرورة الدراسة المعجمية للوقوف على هذا التنوع الدلالي، ثم اختيار الدلالة المناسبة، بعد ذلك.

4-2- مايلزم اتباعه من أجل ضبط مأخذ المصطلح :

يكون من اللازم على الباحث المصطلحي اتباع مجموعة من الأمور، إن أراد أن يُوَفَّق في ضبط مأخذ المصطلح. وهي أمور متعددة، نذكر منها :

4-2-1- تجنب الاقتصار على دلالة لغوية واحدة لاتكون لها علاقة بالدلالة الاصطلاحية، كالذي فعله الأستاذ محمد عزام في دراسة مصطلح

---

(19) نقد الشعر : ص 188.
(20) رسالة الصاهل والشاحج : ص 537.
(21) العمدة : ج 1/ ص 319.
(22) كتاب القوافي للتنوخي : ص 184.
(23) الوافي في العروض والقوافي : ص 284.

"العَرُوضُ"؛ إذ قال : "**العروض لغة** : اسم لمكّة والمدينة واليمن. **واصطلاحا** : ميزان الشِّعْر به يُعرف صحيح الشِّعْر من فاسده "[24].

لماذا اقتصر الباحث على هذا المعنى اللغوي وحده ؟ وماعلاقته بالدلالة الاصطلاحية ؟ مع العلم أن المعاجم وكثيرا من كتب التخصص قد تناولت مأخذ المصطلح :

قال **الخليل** : " العَروض : عروض الشِّعْر، لأن الشِّعْر، يُعْرَض عليه. "[25]

وقال **ابن فارس** : "فأما عروض الشِّعْر، فقال قوم : مشتق من العروض، وهي الناحية، كأنه ناحية من العلم (...) وقال آخرون : العروض : الطريق الصعب، ذلك يكون في عرَض جَبَل "[26].

وقال **التبريزي** : "يُحتمل أن يكون سمي هذا العلم عروضا، لأن الشِّعر معروض عليه. "[27]

4-2-2- ضرورة ضبط الصيغة الصرفية للمصطلح المدروس :

ذلك أن الزيادة في المبنى قد تنجم عنها زيادة في المعنى. جاء في دراسة الأستاذ البوشيخي لمصطلح "التثقيف" : "مَرَدُّ الثلاثي من هذه المادة إلى الحذْق والسُّرْعة. يقال : ثَقُفَ الرَّجُلُ ثَقْفاً وثقافة، أي صار حَاذقاً "[28].

و "الثَّقْفُ : الحذْقُ في إدراك الشيء وفعْله[29] " . ومرد الرباعي منها إلى التسوية والتقويمَ حسّاً ومعنى. فتثقيف الرِّماح : تسويتها[30] "[31].

فميز الباحث، هنا، بين دلالتين لغويتين مختلفتين : تعود إحداهما إلى ثلاثي المادة، والأخرى إلى رباعيها. وهذا أمر لم تتم مراعاته عند

---

(24) مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي : ص 497.
(25) كتاب العين : عرض.
(26) معجم مقاييس اللغة : عرض.
(27) الوافي في العروض والقوافي : ص 28.
(28) الصحاح : ثقف
(29) معجم مفردات ألفاظ القرآن : ثقف.
(30) الصحاح : ثقف.
(31) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين : ص : 147

باحثين آخرين. فحينما درس الأستاذ عزام مصطلح "الاستطراد"[32]، ثم مصطلح "الاطّراد"[33]، بعده، عَرَّفَ الأول لغة بقوله : "اطَّرَدَ الأمْرُ اطّرَاداً : تَبِعَ بعضُه بعضاً".[34] وعرَّف الثاني بقوله : "الاطراد لغة : التَّتَابُع."[35]

ومعلوم أن الأول سداسي، والثاني خماسي، ومع ذلك ذكر لهما دلالة واحدة، هي التتابع. وهي دلالة خاصة بالخماسي؛ في حين أغفل شرح "الاستطراد" لغة. وبعودتنا إلى المعاجم سنجد الفرق بينهما واضحا. يقال في اللغة : "اطَّرَدَ الشيءُ : إذا تابَعَ بعضُه بعضاً. وإنما قيل ذلك تشبيها، كأن الأول يَطْرُدُ الثاني"[36]. وتقول : "اطَّرَدَ الأمْرُ : إذا استقام، والأنهارُ تَطَّرِدُ أي تجْري"[37].

أما الاستطراد، لغة، فهو أن يُظْهِرَ الفارسُ الفَرَّ من عدُوِّه، وهو يريد الكَرَّ عليه. قال الأزهري : "والفارسُ يَسْتَطْرِدُ ليَحْمِلَ عليه قرْنُه، ثم يكُرُّ عليه. وذلك أنه يتحَيَّزُ في استطراده إلىَ فئته، وهو ينتهز الفرصة لمطاردته."[38]

فلم ينتبه الباحث إلى أن مأخذ مصطلح "الاستطراد" مما ذكرناه، لا من التتابع ؛ خاصة وأنه قال : والاستطراد عند العسكري (395هـ) هو : أن يأخذ المتكلِّمُ في معنى، فبَيْنَما يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جَعَلَ الأول سبباً إليه."[39]

ووجدنا مثل هذا الأمر عند الباحث نفسه عدة مرات. قال في دراسة مصطلح "الفاصلة" : "الفَصْلُ، لغة : القَطْعُ. واصطلاحاً : علامة للوَقْف

---

(32) مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي : ص 41.
(33) نفسه : ص 54.
(34) نفسه : ص 41.
(35) نفسه : ص 54.
(36) معجم مقاييس اللغة : طرد.
(37) الصحاح : طرد.
(38) تهذيب اللغة : طرد.
(39) مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي : ص 41.

القليل في الترقيم. وهي في القرآن بمنزلة القوافي في الشّعْر. وأوّل من تَحدّث عن هذا المصطلح الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) الذي عَرّف السّجْع بأنه : "إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشّعْر من غَيْر وَزْن".[40] فعوض أن يُعَرّفَ "الفاصلة والفواصل" لغة، اكتفى بتَعريف "الفَصْل".

من هنا يتبين لنا أن الدلالة اللغوية، والاصطلاحية أيضا، تختلف من صيغة صرفية إلى صيغة أخرى. ومن ثم تصبح معرفة أصل الكلمة، وما اعترى صيغها الفرعية، مسألة ضرورية ؛ وذلك بمعرفة "ما يلابسها من تَغيُّر معنوي في مدلولها، مصْدرُه البناءُ المُحْدَثُ بالتصغير، أو النسبة، أو التثنية، أو الجمع، في الأسماء، والتحويل إلى الماضي والمضارع والأمر، في الأفعال، ومن تغير صوتي في بنيتها، مصدره الظواهر التصريفية، كالتجريد، والزيادة، والحذف، والإبدال، والإمالة والتحريك (...) والتخفيف والتثقيل.[41]"

4-2-3- تجنب الخلط بين دلالتي أسماء الأضداد :

ذلك أن بعض الكلمات تحتمل معنى من المعاني وضده، في نفس الوقت، والسياق هو الذي يوضح لنا المعنى المقصود ؛ لذا يتعين على الباحث أن ينتبه إلى هذا الأمر، ليتأكد هل المراد أحد المعنَيَيْن، أم هما معا.

ورد في دراسة الأستاذ البوشيخي لمصطلح "الشَّوْهاء" مايلي : الشوهاء في اللغة، من الشَّوَه : القُبْح، و"الشَّوَهُ : الحُسْنُ... فهو ضدٌّ[42]". و"الشوهاء : القبيحة، والشوهاء : المليحة"[43]. ومنهما معا أخذَ المصطلح".[44] وعندما انتقل الباحث لتحديد الدلالة الاصطلاحية، وجَد أن "الشوهاء" وردت بمَعْنَيَيْن في كتاب (البيان)، هما :

"أ – **الشوهاء** : هي الخُطْبَة التي لم تُوَشَّح بالقرآن، وتُزَيَّنْ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم[45]..."

---

(40) نفسه : ص 379.

(41) علم الصرف. د. قباوة : ص 13.

(42) لسان العرب : شوه.

(43) نفسه : شوه.

(44) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين : ص 185.

(45) نفسه : ص 185.

"**ب – الشوهاء** (...) : "والشوهاء : وهي خُطبة سحبان وائل. وقيل لها ذلك من حُسْنها[46]... "

وهكذا يتضح لنا أن المعنيين المتضادين لنفس الكلمة أفاد كل منهما في تحديد الدلالتين الاصطلاحيتين المتضادتين ؛ فارتبطت أولاهما بالعيب، والثانية بالحسن.

ولهذا حث الأستاذ البوشيخي على ضرورة العناية ب "ما يُظَنُّ أن منه، أو من بعضه أخذت الدلالة الاصطلاحية[47]" . وهو، أيضا، ما أشار إليه الأستاذ نقوري عدة مرات. قال ، مثلا، عند دراسة مُصْطَلَحَي : "البَرْد والبارد" – بعد أن استعرض المعاني اللغوية والمجازية للبَرْد – : "والذي يعنيناَ من هذه المعاني جميعا المعنى اللغوي (ضدّ الحَرّ)، ومعنى الهُزَال المجازي : فهما المعنيان اللذان يُشْعر بهما الاصطلاَح النقدي.[48]"

أما أن يقتصر الباحث على إثبات ما لا علاقة له بالمعنى المراد في المتن المدروس، فذلك ما لا ينبغي أن يكون، إن أريدَ الحصول على نتائج يمكن أن يُطمأن إليها.

5- كونها تقفنا على الشروح التي شُرح بها المصطلح :

وذلك من خلال تتبع التعاريف التي عُرِّفَ بها المصطلح، سواء في معاجم اللغة، أو فيَ معاجم الاصطلاح العامة أو لخاصة، من أجل الوقوف على الدلالة أو الدلالات الجديدة التي اكتسبها المصطلح، بعد أن أخذ من دلالته اللغوية الأولى ليفيد دلالة أخرى في علم من العلوم، أو فن من الفنون.

ولابد من التأكيد، هنا، على أن القصود بمعرفة شروح المصطلح، لايعني البتة إسقاطها، كما هي، بل يُتوخّى منها مجرد الاستئناس بها، من أجل إضاءة الدلالة الاصطلاحية الخاصة للمصطلح المدروس، من خلال

---

(46) نفسه : ص 186.

(47) نفسه : ص 18.

(48) المصطلح النقدي في "نقد الشعر" : ص 68.

النص المدروس، في انتظار ما ستُسْفِرُ عنه الدراسة النصية أولاً، والدراسة المفهومية ثانياً؛ إذ "كُلُّ إناءٍ يَرْشَحُ بما فيه.[49]"

والإسقاط الذي ينبغي أن نَحْذَرَهُ قد يكون :

أ - إسقاط دلالة خاصة، وردت عند عالم بعينه، أو في كتاب معيّن، أو في فترة زمنية سابقة لزمن المتن المدروس أو تالية له، على النص المدروس مصطلَحُه، مع كونه لايفيد الدلالة نفسها.

ب - إسقاط دلالة خاصة في علم من العلوم على علم آخر مختلف عنه. فلا ينبغي، مثلا، أن نسقط دلالة مصطلح ما في علم التنجيم، ونحن نبحث عن دلالته في أصول الفقه. جاء في تعريف مصطلح "الغريب" : "وهو يُطلق على معان، منها : الكوكب الواقع في موضع لاحظّ له فيه، وهذا **مصطلح المنجمين**. ومنها ماهو **مصطلح أهل العروض**، وهو البحر الذي وزنه فاعلن ثماني مرات (...) ومنها ما هو **مصطلح أهل المعاني**، قالوا الغرابة : كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال، (...) ومنها ما هو **مصطلح الأصوليين** : وهو وصْف ثبت اعتبار عينه في عين الحكم بمجرد ترتُّب الحُكم وفْقَه، (...) ومنها ماهو **مصطلح المحدِّثين**، وهو حديث يتفرّد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد من السَّنَد[50]..."

6- كونها تؤهلنا لجني بعض الثمرات :

إن من شأن الدراسة المعجمية للمصطلح، إن احتُرم فيها ماذُكر ـ من معرفة مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ، وبأي شَرْح شُرِح ـ أن ييسِّر السبل إلى مايلي :

6-1- فقه المصطلح وتذوّقه[51] :

ذلك أن العمليات السابقة، كلها، كفيلة بضمان الفهم الدقيق والجيد للمصطلح، وكذا استيعاب دلالاته المختلفة، وما لحقه من تطور، بدءاً

(49) مجمع الأمثال : ج 2/ ص 192.
(50) كشاف اصطلاحات الفنون : الغريب.
(51) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين : ص 16.

بدلالته اللغوية، مرورا بمعانيه المجازية، وصولا إلى ما أصبح يعنيه في مجاله الاصطلاحي الخاص. وإذا تم ضبط مجموع هذه الأمور، في هذه المرحلة، فإن ذلك سيذلل كثيرا من العقبات في مرحلتَي الدراسة النصية، والدراسة المفهومية.

2-6- تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء[52] :

بما أن الدراسة المعجمية هي الركن الثاني في منهج الدراسة المصطلحية، فهي تأتي مباشرة بعد الركن الأول الذي هو الإحصاء الدقيق الشامل. وقد يحصل أن يحصي الباحث بعض الألفاظ اللغوية الصرفة، معتبرا إياها مصطلحات، فتأتي الدراسة المعجمية للفصل بين ما هو مصطلح حقيقي، وما هو مجرّد لفظ لغوي عام.

وإن إهمال الدراسة المعجمية للمصطلح لمن شأنه أن يوقعنا في بعض المزالق، يأتي في مقدمتها : **اعتبار ما ليس بمصطلح مصطلحاً**[53]، كالذي ذهب إليه الأستاذ ميشال عاصي حين اعتبر عدة ألفاظ لغوية مصطلحات، ومنها مثلا - : "البُهْرَ"[54]، وَ "العَجَلَة"[55]، و "الأعْراب"[56]، و "وَحْدَة العَرَب"[57].

فبالنسبة للكلمة الأولى ، اعتبر الباحث "البُهْرَ" ـ أثناء حديثه عن النطق وآفاته ـ من المصطلحات الدالة على العيوب البيانية، وهي : البكء، والبهر، والعيّ والهَذَر. فقال معرِّفا "البهر"، معتبرا إياه مصطلحا : "ومن العيوب البيانية التي يذكرها الجاحظ، في معرض كلامه على عجز الخطباء عن تفصيل المعاني، هناك **البُهْرُ** الذي يصاب به كل من ينتابه الخجل، ويعتريه الاضطراب عند مواجهة جمع محتشد. وغالبا ما يقترن البهر، في حديث الجاحظ، بالرْعدَة والارتعاش. وهما من مظاهر الانعكاسات

---

(52) نفسه : ص 16.
(53) مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين : ص 31.
(54) مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ : ص 54-55.
(55) نفسه : ص 65-66.
(56) نفسه : ص 181.
(57) نفسه : ص 178.

الخارجية التي تبدو على الخطيب عندما تختلج نفسه بعقدة الخَجَل والانقباض[58]."

وإذا رجعنا إلى نص الجاحظ الذي انطلق منه الباحث، فإننا نجد هذا الكلام : "وأعْيَبُ عندهم من دقّة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوّته، أن يعتري الخطيبَ البُهْرُ والارتعاش والرِّعدة والعَرَق[59]. "

ولو كلف الباحث نفسه عناء الرجوع إلى المعاجم اللغوية لما اعتبر "البهر" مصطلحا. جاء في (اللسان) : "البُهْرُ : انقطاع النَّفَس من الإعياء... ويُقَالُ : بُهِرَ الرَّجُلُ إذَا عَدَا حَتَّى غَلَبَهُ البُهْرُ، وهو الرَّبْوُ... يقال : بَهَرَهُ، إذا قَطَعَ بُهْرَهُ، إذا قَطَع نَفَسَه بضَرْب، أو خَنْق، أو ما كان... وفي الحديث : وقع عليه البُهْر، هو بالضم، ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدْو من النَّهيج وتتابُع النَّفَس.[60] "

فأين هي دلالته الاصطلاحية بعد هذا كله ؟!

بالنسبة للكلمة الثانية جعل عاصي "العَجلة"، ضمن مصطلحات آفات النطق، فقال عنها : "العَجَلة : مرادف اللَّفَف، وهما المصطلحان اللذان يستخدمهما الجاحظ للدلالة على آفة السرعة في تأليف الحروف وسَوْق الكلمات، مما يجعل الكلام غير واضح ولا مفهوم.[61] "

والعجلة، بهذا المعنى، ليست مصطلحا كذلك ؛ بل هي لفظة لغوية، لاغير. قال ابن فارس : العَين والجيم واللام أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الإسراع... فالأول : العجلة في الأمر[62] ". وقال ابن منظور: العَجَلُ والعَجَلة : السرعة، خلاف البُطْء[63] ".

هذه، إذن، هي أهم الدواعي التي تدعو إلى الدراسة المعجمية للمصطلح. وقد جمعها الأستاذ البوشيخي في قول وجيز جدا، أثناء

---

(58) نفسه : ص 54-55.
(59) البيان والتبيين : ج 1/ ص 133
(60) لسان العرب : بهر.
(61) مفاهيم الجمالة والنقد في أدب الجاحظ : ص 65-66.
(62) معجم مقاييس اللغة : عجل.
(63) لسان العرب : عجل.

تعريف الدراسة المعجمية، فقال : إنها "دراسة تضع نصب عينيها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أُخذَ المصطلح، وبأي الشروح شُرح المصطلح، وذلك لتمهيد الطريق إلى فَقْه المصطلح وتذوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصَاء.[64] "

(64) نظرات في منهج الدراسة المصطلحية ومدى اهتمام إمام الحرمين به : ص 8.

لائحة المصار والمراجع

- البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط4. سلسلة مكتبة الجاحظ. (بدون تاريخ).

- تاج العروس : تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي. ط 1. المطبعة الخيرية بمصر 1306هـ.

- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري. تحقيق يعقوب عبد النبي. مراجعة محمد علي النجار الدارالمصرية للتأليف والترجمة. مطابع سجل العرب. القاهرة. 1966م. (سلسلة تراثنا).

- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي. طبعة بالأوفست. مكتبة المثنى. بغداد. (مصورة عن ط 1. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن. تصحيح محمد بن يوسف السورتي وزين العابدين الموسوي ثم المستر سالم الكرنكوري. 1344 – 1351هـ) .

- الحيوان لأبي عثمان الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. ط 1. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. -1958 – 1938م.

- رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري. تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن. ط 2. دار المعارف بمصر. 1404هـ –1984م.

- الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. مطابع دار الكتاب العربي بمصر. 1377هـ.

- علم الصرف. الدكتور فخر الدين قباوة. القسم الأول في تصريف الأسماء والأفعال. ط 1. 1401هـ –1981م.

- العمدة : العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني. تحقيق الدكتور محمد قرقزان. ط 1. منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات. بيروت، لبنان، 1408هـ – 1988م.

- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي الفاروقي. تصحيح المولوي محمد وجيه والمولوي عبد الحق والمولوي غلام قادر. مكتبة خيام. طبعة طهران. 1947م. (عن طبعة كلكته 1862م).

- لســـان العرب : لسان العرب المحيط لابن منظور. إعداد وتصنيف يوسف خيـاط ونديم مرعـشلي. دار لسـان العرب. مطـابع أوفست تكنوبريس الحديثة. بيروت. 1389هـ - 1970م.
- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني. تحقيق محيي الدين عبد الحميد. ط2. مطبعة السعادة بمصر. 1379هـ - 1959م.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين. الدكتور الشاهد البوشيخي. ط 1. القلم. تصفيف دار الغرب الإسلامي. بيروت لبنان. مطبعة النجاح الجديدة الدارالبيضاء. 1413هـ - 1993م.
- مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي. محمد عزام. منشورات وزارة الثقـافة في الجمهورية العـربية الـسورية. سلسلة إحياء التراث العربي. رقم 99. مكتبة الأسد. دمشق. 1995م.
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيُّن للجاحظ. الدكتور الشاهد البوشيخي. ط 1. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت. 1402هـ - 1982م.
- المصطلح النقدي في "نقد الشعر". الدكتور إدريس نقوري. دار النشر المغربية. الدارالبيضاء، 1982م.
- معجـم مفـردات ألفـاظ القـرآن للـراغب الأصفهـاني. تحقيق نديم مرعشلي. دار الفكر. بيروت لبنان.
- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام هارون. ط 1. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي. القاهرة. 1366هـ-1371هـ.
- مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ. الدكتور ميشال عاصي. ط1 . دار العلم للملايين. بيروت. 1974م.
- نضرة الإغريض في نصرة القريض للمظفر العلوي، تحقيق الدكتورة نهى عـارف الحـسن. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. مطبعة طربين. دمشق. 1396هـ-1976م.

- نظرات في منهج الدراسة المصطلحية ومدى اهتمام إمام الحرمين به في كتابه "الكافية" الدكتور الشاهد البوشيخي. عرض مرقون قدم بندوة : الذكرى الألفية لإمام الحرمين الجويني التي نظمتها كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر بالدوحة. أيام 19-1419/12/21 هـ الموافق 6-1999/4/8م.

- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب. الدكتور أمجد الطرابلسي. ط 5. دار قرطبة للطباعة والنشر. الدارالبيضاء. 1406هـ - 1986م.

- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى. ط 3. (تاريخ مقدمتها 1978م).

- الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي. تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ عمر يحيى. ط 3. دار الفكر. دمشق. 1399 هـ- 1979م.